

## كلمة لوزير الخارجية اللبناني،\* أمام الجمعية العامة

للأمم المتحدة، ينتقد فيها الأمم المتحدة وعجز

مجلس الأمن عن تنفيذ القرار 425

نيويورك، 27/9/1994.\*\* [مقتطفات]

[.....]

اليوم، لبنان، بعدما اجتاحت أرضه وشعبه، عواصف الصراعات الدولية والإقليمية، وأعاصير الخلافات الأيديولوجية الدولية وتداخلاتها، أثبت مرة أخرى في تاريخه، أنه قادر على مقاومة التحديات، وأن صيغة العيش المشترك فيه، أثبت مما يعتقد وأصلب مما يظن، لأنها الوحيدة الممكنة والمحتمة.

فبعدهما تغلب، على حروب الآخرين على أرضه، بإرادة شعبه ودعم أشقائه وأصدقائه، وبعدهما رسخ أمنه الداخلي واستقراره، وبعدهما فعل حوار الوطن وأسقط الحواجز بين المناطق والطوائف والقوى، وبعدهما باشر بناء مؤسساته، وتأهيل بنيته التحتية وإطلاق مسيرته السياسية والاقتصادية، ها هو يثبت من جديد، أنه أعرق من أن يمحي وأصلب من أن يلغى. إلا إن سيادته الكاملة على كل أراضيه واستقلاله الناجز، لن يستكملا ما دامت أجزاء أساسية من أرضه غائبة عن نداء الوطن، وما دامت الدولة لم تتمكن بعد من بسط سيادتها الكاملة، على كل أراضيها بواسطة قواتها الشرعية الذاتية، وما دامت إسرائيل لا تزال تحتل أراضيه، على رغم قرارات الأمم المتحدة المتتالية وإرادة المجموعة الدولية، وما دام لبنانيون يتألّمون في المعتقلات الإسرائيلية، بعيداً عن اهتمام العالم ومنظّماته الإنسانية التي لا يسمح لها، حتى بزيارتهم، فالجرح لن يختم، والنزف لن يتوقف.

ما دام هذا الاحتلال القائم على أكثر من ثمن المساحة الوطنية، لا يزال حاصلًا والغارات الإسرائيلية شبه اليومية تزرع الأرض قنابل وألغاماً ولعباً مفخخة يذهب ضحيتها الأطفال، والأعمال الإجرامية متواصلة ضد شعب يرفض الرضوخ ونساء وأولاد يبكون، سيظل صوتهم يقلق الدنيا، أنيناً وغبناً، انتفاضة ومقاومة. كل وسائل السيطرة على هذا الغضب، من قبل المحتل، فشلت، ولا يمر يوم إلا وتتساقط الجثث عندنا وعنده، والدم يروي أرض جنوب لبنان وبقاعه، وكل العبقریات التكنولوجية والحربية والأمنية تفشل في التغلب على شعب طالب بحرية وسيادة واستقلال وسلام.

أكثر من ثلاثمئة لبنانية ولبناني ينازعون في السجون الإسرائيلية، منهم من مات ومنهم من عطب، يسمعون من زناناتهم نظرية اسمها حقوق الإنسان تستأثر بمؤتمراتنا ومحافلنا، وبنشاط منظرينا حول حقوق النباتات والحيوانات والبيئة، وهم في السجون يتساءلون: إلى أي فصيلة ينتمون؟ ومن أي صنف هم؟ وما دامت المجموعة الدولية تتعاطى مع مشاكل العالم بمكاييل ومعايير مختلفة، وقرارات مجلس الأمن لا تزال غير مطبقة، وما دامت الفقرة السابعة لا تخص إلا بعض المشاغبين للأمن العالمي الذين يفتقدون إلى الغطاء، فسنبقى بعيدين عن رسالة الأمم المتحدة.

لقد انتظرنا طويلاً اهتمام المجموعة الدولية، وانتظرنا طويلاً تطبيق القرار 425، فإذا بمجلس الأمن بدلاً من ذلك يمتنع عن إدانة الاعتداءات، وإذا فعل تكون الإدانة للمعتدي والمعتدى عليه معاً تحت عنوان تشجيع مفاوضات السلام.

لقد دعينا إلى مؤتمر السلام الذي انعقد في مدريد. فاستبشرنا بالدعوة والرعاية والمضمون. لأن الرعاية أتت من جبارين نافذين، ولأن المضمون أتى، على أساس سلام عادل وشامل ودائم مبني على مبدأ الأرض في

\* فارس بويز.

\*\* "النهار" (بيروت)، 28/9/1994.

مقابل السلام، وعلى تطبيق القرارات الدولية 242 و338 و425، قبلنا النصيحة بدخول هذه الآلية، لأن من وافق على الدعوة وافق على المضمون، والمطلوب منا البحث في الآلية والجدولة. حتى اليوم، أكثر من ثلاث سنوات انقضت على مدريد. أشهر منها في انتظار انتخابات برلمانية، وأشهر في انتظار انتخابات رئاسية، وغيرها في انتظار جهوزية وضع داخلي، وأخرى في انتظار ظروف يعتقد أنها ستحسن مواقع البعض، ومثلها للقيام بمفاوضات جانبية تستهدف عزل البعض واستفراد البعض الآخر. لقد تم التنقل خلالها، من مدريد إلى واشنطن وباريس وأوسلو وموسكو، حتى شملت تقريباً معظم العواصم العالمية، ولا نزال نتفاوض على المبادئ الأساسية التي كان يفترض أن تكون قد أقرت منذ اللحظة الأولى لانعقاده.

فمبدأ الأرض في مقابل السلام، لا يزال ينتظر مفهوم الأرض، ومبدأ الانسحاب لا يزال يخفي أكثر من استمرار للاحتلال بأشكال مختلفة. ومبدأ التفاوض على السلام في مقابل الأرض الذي يفترض تكافؤاً في الأوراق التفاوضية، يفرغ عبر ضغوط مستمرة، لئلا يبقى لدى المفاوض العربي ما يفاوض به. مطلوب، أن تلغى المقاومة، من دون أي ضمان من حيث التحرير والانسحاب. مطلوب، أن تلغى المقاطعة من دون أي ضمان من حيث استرجاع الحق. مطلوب، دخول المفاوضات المتعددة الأطراف قبل أن نعلم إذا كان السلام حاصلًا وما هو شكله ومضمونه. مطلوب، أن نتصافح، ونحتفل، قبل أن نعلم بماذا نحتفل. مطلوب، أن نتفهم أوضاع الرأي العام الداخلي، لدى غيرنا، وأن نطمئن، كأنه ليس لدينا رأي عام مطلوب إقناعه، وكأنه ليس لدينا من لا يؤمن بهذا السلام وبخيارنا حياله.

مطلوب ممن ليس لديه سلاح، أن يطمئن من يمتلك السلاح النووي والكيميائي والبكتريولوجي. نعم، لقد دخلنا مفاوضات سلام: سلام مشرف وليس سلاماً مذبذباً، سلام متكافئ وليس سلاماً مختلاً، سلام عادل وليس سلاماً مجحفاً، سلام شامل وليس سلام محاور، سلام حقيقي وليس سلام احتفالات، سلام منصف وليس سلاماً ظالماً، سلام طبيعي وليس سلاماً مصطنعاً، سلام دائم وليس سلام مراحل، سلام شعوب وليس سلام أنظمة. سلام نفتخر به وليس سلاماً نخجل به، سلام وفاء لشهادتنا وليس سلام تنكر للشهادة، سلام يعيد اللاجئ ولا يكرس لجوءه، سلام يشبع الثائر وليس سلاماً يؤججه، سلام نحمله ونستقوي به، سلام يزيل عبء المنطقة عن العالم، سلام يكف عن تصدير الغضب، سلام إنماء وازدهار واستقرار، سلام ينزع أثواب الحداد عن الأرواح.

[.....]

لن تتوافر لهذا الشرق، حظوظ أكثر جدية من تلك المتوافرة اليوم، ولن يبقى الزمن إلى جانب طلاب السلام إلى الأبد؛ يبقى على هذا الشرق أن يفرز أصحاب رؤيا، كما اعتاد دوماً، وليس تجار مفاوضات وعلماء مناورات.

مجلة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمجلة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من رئيس تحرير المجلة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي التالي: [majallat@palestine-studies.org](mailto:majallat@palestine-studies.org)  
يمكن تحميل هذه المقالة أو طبعتها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر:  
[http://www.palestine-studies.org/ar\\_index.aspx](http://www.palestine-studies.org/ar_index.aspx)